تفسير إبن كثير

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ

وقوله : (وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال ، بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية الأول القائلين بأنه - تعالى عن قولهم علوا كبيرا - في كل مكان ; حيث حملوا الآية على ذلك ، فأصح الأقوال أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض ، أي : يعبده ويوحده ويقر له بالإلهية من في السموات ومن في الأرض ، ويسمونه الله ، ويدعونه رغبا ورهبا ، إلا من كفر من الجن والإنس ، وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى : (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) [الزخرف : 84] ، أي : هو إله من في السماء وإله من في الأرض ، وعلى هذا فيكون قوله : (يعلم سركم وجهركم) خبرا أو حالا .والقول الثاني : أن المراد أن الله الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض ، من سر وجهر . فيكون قوله : (يعلم) متعلقا بقوله : (في السماوات وفي الأرض) تقديره : وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض ويعلم ما تكسبون .والقول الثالث أن قوله (وهو الله في

السماوات) وقف تام ، ثم استأنف الخبر فقال : (وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) وهذا اختيار ابن جرير .وقوله : (ويعلم ما تكسبون) أي : جميع أعمالهم خيرها وشرها .